# وسائل المحافظة على الجماعة
# في ضوء القرآن الكريم

الدكتور / فرحان خالد مقبل ناجي
كلية الشريعة وأصول الدين ـ جامعة الملك خالد
وكلية التربية ـ جامعة صنعاء

# وسائل المحافظة على الجماعة في ضوء القرآن الكريم

إعداد

د. فرحان خالد مقبل ناجي

أستاذ التفسير بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد

وكلية التربية جامعة صنعاء

تمثل الجماعة أساس قوة المسلمين، فكلما كان تماسكها قويا كانت قوتهم أعظم، والمسلمون جميعا بمختلق أجناسهم، ولغاتهم، وشعوبهم يمثلون أمة واحدة، وبمقدار تماسك الجماعة تكون قوتها، ويكون استقرارها وازدهارها، وتكون قدرتها على مواجهة التحديات والأخطار، والحفاظ على الجماعة واجب شرعي على جميع المسلمين الاسهام في المحافظة عليه، وهو مطلب وطني؛ فيجب على الحكام والمحكومين الحرص على وسائل المحافظة عليها كي تنعم المجتمعات بالأمن والاستقرار، ويتحقق النهوض بمدلوله الشامل سياسيا واقتصاديا وعلميا وثقافيا.

إن الجماعة المقصودة هي جماعة المسلمين السواد الأعظم، ما كان عليه رسول الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

والمراد بوسائل المحافظة على الجماعة في ضوء القرآن الكريم: كل ما يتحقق به حفظ الجماعة وحراستها والمداومة عليها في ضوء منهج قرآني رشيد.

وقد اتبعت منهج التفسير الموضوعي من خلال استقراء وتتبع النصوص القرآنية واستنباط الرؤية القرآنية لحفظ الجماعة لأنه المنهج الأنسب لهذا البحث.

وقد خلص البحث إلى أهم النتائج على النحو التالي:

١. وجوب لزوم الجماعة والمحافظة عليها.

٢. وجوب العمل على ازالة أسباب التنازع والاختلاف، والمبادرة إلى حل النزاعات واصلاح ذات البين.

٣. على المؤسسات التعليمية والاعلامية القيام بدورها في نشر الوعي الاسلامي الوسطي الذي يعمق الحياة الجماعية.

٤. الحفاظ على الوحدة الوطنية فريضة شرعية ومطلب وطني.

**الباحث**

## وسائل المحافظة على الجماعة في ضوء القرآن الكريم

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين خير داع إلى الصراط المستقيم من به جمعنا الله بعد فرقة قال عليه الصلاة والسلام: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي»[١] أما بعد:

تمثل الجماعة أساس قوة المسلمين، فكلما كان تماسكها قويا كانت قوتها اعظم ، والمسلمون جميعا بمختلق أجناسهم ،ولغاتهم، وشعوبهم يمثلون أمة واحدة قال الله تعالى:﴿ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[٢] وقال جل وعلا:﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[٣] ، فأصل البشر واحد قال ربنا تعالى:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾[٤] وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٥] فلا تفاضل بين البشر من ناحية الأصل قال الخالق تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ

---

١ . صحيح البخاري: ٥ / ١٥٧ رقم ٤٣٣٠، كتاب المَغَازِي باب غَزْوَةِ الطَّائِفِ، صحيح مسلم ج ٢ / ٧٣٨ رقم ١٠٦١كتاب الزَّكَاةِ باب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ بلفظ " وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي، وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي"

٢ ـ سورة الأنبياء الآية: ٩٢.

٣ ـ سورة المؤمنون الآية: ٥٢.

٤ ـ سورة ص الآية: ٧١.

٥ ـ سورة النساء الآية: ١.

اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1] إن ميزان التفاضل بين البشر عند الله فقط بمقدار اتصافهم بالتقوى.

تعد الجماعة ضمن الأسس التي تقوم عليها دعائم هذا الدين، والمحافظة عليها أصل عظيم في هذا الدين؛ فخطابات القرآن الكريم خطابات جماعية في غالبها قال الله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿ الم .ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3] ،ونداءات المؤمنين في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[4]متكررة بصيغة الجمع مما يؤكد أن الجماعة حالة الأمة المسلمة التي يجب أن تكون عليها في كل حين، وفي التشهد الأخير في الصلاة تأكيد لحالة الجماعية" السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" [5] ، وقد أكد النبي ﷺ على لزوم الجماعة فقد قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟

---

١ ـ سورة الحجرات الآية: ١٣.

٢ ـ سورة الفاتحة الآيتان: ٥ و٦.

٣ ـ سورة البقرة الآيات: ١ ـ ٥.

٤ ـ سورة البقرة الآيات: ١٧٨ و١٨٣ و٢٠٨ و٢٥٤ و٢٦٤و ٢٦٨ و٢٧٨ و٢٨٢ وغيرها.

٥ ـ صحيح البخاري: ١ / ١٦٦ رقم: ٨٣١ كتاب الصلاة باب التشهد في الآخرة، صحيح مسلم: ١ / / ٣٠١ رقم ٥٥ كتاب الصلاة بَابُ التشهد في الصلاة.

قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»[١] وقد روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يد الله مع الجماعة» هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه[٢]، فيجب على المسلمين اليوم مع ظهور الفتن العودة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم لأخذ الهداية منهما فـ«الجماعة رحمة والفرقة عذاب »[٣]، مما يوجب الاتفاق والاجتماع على الأمر حتى يكونوا كلهم جماعة واحدة كالجسد الواحد.

وسوف يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين.

١ ـ صحيح البخاري: ٤ / ١٩٩ رقم ٣٦٠٦ كتاب: المناقب باب علامات النبوة في الاسلام، صحيح مسلم: ٣ / ١٤٧٥ رقم ٥١ كتاب الامارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر.

٢ ـ سنن الترمذي: ٤ / ٤٦٦ رقم ٢١٦٦ باب ما جاء في لزوم الجماعة وقال الألباني صحيح.

٣ ـ مسند أحمد: ٣٠ / ٣٩٠ و٣٩٢ رقم ١٨٤٤٩ و١٨٤٥ من حديث النعمان بن بشير، السنة لابن ابي عاصم: ١ / ٤٤ رقم ٩٣ "باب" حديث "الجماعة رحمة والفرقة عذاب، من حديث النعمان بن بشير وقال الألباني (اسناده حسن ورجاله ثقات)، ومسند الشهاب القضاعي: ١ / ٤٤ رقم ١٥ الجماعة رحمة، والفرقة عذاب من حديث النعمان بن بشير.

## المبحث الأول: مصطلحات البحث وما يتعلق به

### المطلب الأول: مصطلحات البحث

الوَسيلَةُ: ما يتقرَّب به إلى الغير، والجمع الوَسيلُ والوَسائِلُ[1] كلّ ما يتحقَّق به غرض معيّن[2]

(حفظ) الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدل على مراعاة الشيء. يقال حفظت الشيء حفظا.... والحفاظ: المحافظة على الأمور[3]. وحفظت الشَّيْء أحفظه حفظا.

وحافظت على الرجل مُحَافظَة وحفاظا إِذا حفظته فِي مغيبه[4].والمحافظةُ: المواظبةُ على الْأَمر.[5] وحفظت الشيء حفظا، أي حَرَسْتُه.[6] وحفظتُ الشيء حفظاً.... والحفاظُ: المحافظةُ[7]

ويقال: حافظ على الأمر والعمل وثابر عليه وحارص وبارك إذا داوم عليه. وحفظت الشيء حفظا أي حرسته... والمحافظة: المراقبة[8] وحافَظ على الشَّيء:

١ –رعاه وصانه "... ٢ –واظب عليه وراقبه[9]

---

١ ـ الصحاح الجوهري: ٥ / ١٨٤١

٢ ـ معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣ / ٢٤٤١

٣ ـ معجم مقاييس اللغة ابن فارس: ٢ / ٨٧

٤ ـ جمهرة اللغة: ١ / ٥٥٢

٥ ـ تهذيب اللغة: ٤ / ٢٦٥

٦ ـ الصحاح: ٣ / ١١٧٢

٧ ـ معجم مجمل اللغة ابن فارس: ١ / ٢٤٤

٨ ـ لسان العرب ابن منظور: ٧ / ٤٤١ حفظ.

٩ ـ معجم اللغة العربية المعاصرة: ١ / ٥٢٣

الجماعة جمع: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه فاجتمع مأخوذة من: من الاجتماع: وهو ضد التفرق، وضد الفر قة. يقال: تجمع القوم، إذا اجتمعوا من هنا وهنا ومن الجمع: وهو اسم لجماعة الناس والجماعة العدد الكبير من الناس[١] والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر[٢]

إن الجماعة المقصودة هي جماعة المسلمين التي تنتظم الأمة المسلمة بمجموعها أو على مستوى أقطارها، التي تسعى لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه، وإقامة الحجة على أهل الأرض بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لإحقاق الحق وابطال الباطل بحيث يكون مرجعها الكتاب والسنة أي ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم اجمعين وهم السواد الأعظم.

**وسائل المحافظة على الجماعة في ضوء القرآن الكريم:** كل ما يتحقق به حفظ الجماعة وحراستها والمداومة عليها في ضوء منهج قرآني رشيد.

## المطلب الثاني: أهمية البحث

**تظهر أهمية من خلال النقاط الآتية:**

١. إن البحث في القرآن الكريم لتلمس الوسائل الوقائية لحماية المجتمعات الاسلامية من التفكك هو السبيل الأرشد للمحافظة على الجماعة.
٢. بمقدار تماسك الجماعة تكون قوتها ويكون استقرارها وازدهارها وتكون قدرتها على مواجهة التحديات والأخطار.

---

١ ـ ينظر: لسان العرب: ٨ / ٥٣ جمع

٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر: ١٣ / ٣١٦

٣. الاسهام في المحافظة على تماسك مجتمعنا الإسلامي.
٤. معالجة أسباب الفرقة والاختلاف.

وهذا يوجب على الباحثين البحث عن وسائل المحافظة على الجماعة في ضوء القرآن الكريم الذي فيه الهداية والبيان.

## المطلب الثالث: أهداف البحث

١. ربط الأمة بالقرآن الكريم والسنة النبوية.
٢. التماس الهداية القرآنية للمحافظة على الجماعة.
٣. بيان أهمية اجتماع الكلمة ووحدة الصف.
٤. بيان وسائل المحافظة على الجماعة في ضوء القرآن الكريم.
٥. إبراز وجوب وحدة المسلمين وخطورة المساس بها.
٦. التأكيد على ضرورة حفظ الدين.
٧. التأكيد على تعزيز الوحدة الوطنية.

## المطلب الرابع: مشكلة البحث

إن إعداد هذا البحث محاولة لتلمس الهداية القرآنية المبينة لتلك الوسائل إسهاما من الباحث في الحفاظ على الجماعة في زمن تعاني فيه الأمة المسلمة مخاطر جمة من الفرقة والاختلاف المفضيان إلى العنف والاقتتال، ومن ثم الفشل وذهاب الريح، والحفاظ على الجماعة واجب شرعي على جميع المسلمين الاسهام في المحافظة عليها، وهو مطلب وطني لكي يتحقق الأمن والاستقرار، وتزدهر الحياة.

## المطلب الخامس : تساؤلات البحث

يسعى البحث الى الإجابة على التساؤلات الآتية:

١ – المراد بوسائل المحافظة على الجماعة في ضوء القرآن الكريم؟

٢ – كيف نحافظ على تماسك مجتمعاتنا؟

٣ – كيف نقي مجتمعاتنا من التفكك؟

## المطلب السادس : منهج البحث

سوف اتبع منهج التفسير الموضوعي من خلال تتبع النصوص القرآنية واستنباط الرؤية القرآنية لحفظ الجماعة لأنه المنهج الأنسب لهذا البحث.

## المبحث الثاني: وسائل المحافظة على الجماعة في ضوء القرآن الكريم

### المطلب الأول: الاعتصام بحبل الله

قال تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [1]

يعد الاعتصام بحبل الله من أهم وسائل المحافظة على الجماعة التي أمر الله بها في كتابه الكريم وحث عليها رسوله عليه الصلاة والسلام ، وتعد الآية السابقة أصل في ذلك ومعنى ﴿اعتصموا﴾: استمسكوا [2] وَالِاعْتِصَامُ افْتِعَالٌ مِنَ الْعِصْمَةِ، وَهُوَ التَّمَسُّكُ بِمَا يَعْصِمُكَ، وَيَمْنَعُكَ مِنْ الْمَحْذُورِ وَالْمَخُوفِ، فَالْعِصْمَةُ: الْحِمْيَةُ، وَالِاعْتِصَامُ: الِاحْتِمَاءُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْقِلَاعُ: الْعَوَاصِمَ، لِمَنْعِهَا وَحِمَايَتِهَا.[3]والاعتصام "نَوْعَانِ: اعْتِصَامٌ بِاللَّهِ، وَاعْتِصَامٌ بِحَبْلِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وَقَالَ :﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[4] ... وَمَدَارُ السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ عَلَى الِاعْتِصَامِ بِاللَّهِ، وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَلَا نَجَاةَ إلَّا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَاتَيْنِ الْعِصْمَتَيْنِ.فَأَمَّا الِاعْتِصَامُ بِحَبْلِهِ فَإِنَّهُ يَعْصِمُ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَالِاعْتِصَامُ بِهِ يَعْصِمُ مِنَ الْهَلَكَةِ، ... وَيُوجِبُ لَهُ الْهِدَايَةَ وَاتِّبَاعَ الدَّلِيلِ، وَالِاعْتِصَامُ بِاللَّهِ، يُوجِبُ لَهُ الْقُوَّةَ وَالْعُدَّةَ وَالسِّلَاحَ.[5]

---

١ ـ سورة آل عمران الآية :١٠٣.

٢ ـ زاد المسير ابن الجوزي: ١ / ٣١١.

٣ ـ مدارج السالكين ابن القيم: ١ / ٤٥٧ ـ ٤٥٨

٤ ـ سورة الحج الآية: ٧٨.

٥ ـ مدارج السالكين: ١ / ٤٥٧ ـ ٤٥٨

عن عبد الله بن مسعود، أنه قال في قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾: «الجماعة» [١] وقال: عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر الله به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة[٢]. وقال أيضا : حبل الله القرآن[٣] ،وهو قول الضحاك وقتادة والسدي [٤] فلا يستقيم أمر الجماعة الا أن تكون مستقيمة على هدي كتاب الله تعالى وأما "الحبل"، فإنه السبب الذي يوصَل به إلى البُغية والحاجة،[٥]، ومؤداه " تمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله"[٦] "ولا تفرقوا " ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله ﷺ والانتهاء إلى أمره"[٧] " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال »[٨] وفي الأدب المفرد بزيادة : «وأن تناصحوا من ولى الله

١ ـ جامع البيان الطبري: ٥ / ٥٤٣، الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي:٣/ ١٦٢، معالم التنزيل البغوي : ١ / ٧٨

٢ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي:٣/ ١٦٢، معالم التنزيل: ١ / ٧٨

٣ ـ جامع البيان: ٥ /٦٤٦

٤ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي:٣/ ١٦٢التفسير الوسيط للواحدي: ١ / ٤٧٣ والمحرر الوجيز ابن عطية: ١ / ٤٨٣

٥ ـ جامع البيان: ٥ / ٦٤٣ ومعالم التنزيل: ٢ / ٧٨

٦ ـ جامع البيان: ٥ / ٦٤٣.

٧ ـ جامع البيان: ٥ / ٦٤٧.

٨ ـ صحيح مسلم: ٣ / ١٣٤٠ كتاب: الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة رقم: رقم: ١٧١٥

الله أمركم»[1] وقال أبو عبيدة: "الاعتصام بحبل الله: هو ترك الفرقة، واتباع القرآن، لأن المؤمن إذا اتبع القرآن أمن من العذاب."[2] وعن قتادة في قوله: قوله: ﴿ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم﴾ (أن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم إليكم فيها، وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله)[3] ، وعن زيد بن أرقم، قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيرا، صحبت رسول الله ﷺ وصليت خلفه، فقال: نعم، وإنه ﷺ خطبنا، فقال: «إني تارك فيكم كتاب الله، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة»،[4] ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في القرآن «وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ»[5].

والتفرق المنهي عنه في الآية هو : التفرق الذي لا يتأتى معه الائتلاف على الجهاد وحماية الدين وكلمة الله تعالى، وهذا هو الافتراق بالفتن والافتراق في العقائد، وأما الافتراق في مسائل الفروع والفقه فليس

١ ـ الأدب المفرد البخاري: ٢٢٦ باب السرف في المال وقال الألباني: صحيح واخرجه مالك في الموطأ: ٥ / ١٤٤١ رقم ٣٦٣٢

٢ ـ التفسير الوسيط الواحدي: ١ / ٤٧٣

٣ ـ جامع البيان: ٥ / ٦٤٧

٤ ـ صحيح ابن حبان: ١ / ٣٣٠ رقم ١٢٣ ذكر إثبات الهدى لمن اتبع القرآن، والضلالة لمن تركه صححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

٥ ـ سنن الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ القُرْآنِ: ٥/ ١٧٢ رقم ٢٩٠٦ وقال الترمذي «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الحَارِثِ مَقَالٌ» وقال الألباني ضعيف، مدارج السالكين: ١/ ٤٥٨.

يدخل في هذه الآية[١]، وهو ما يؤكده القرطبي بقوله: ليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع، فإن ذلك ليس اختلافا إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع، وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع، وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متآلفون[٢] ويقول : "فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادا وعملا، وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين."[٣] ، والنهي عن التفرق يعني : أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة[٤].

فالاعتصام بحبل الله يجب أن يكون من جميع الأمة فلا يكفي أن يعتصم البعض ولذلك قال: جميعا لما يترتب عليه من المصالح فقوة الأمة في اجتماع كلمتها وتوحيد صفها وتوظيف طاقاتها، "فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام"[٥] .

---

١ ـ المحرر الوجيز: ١ / ٤٨٤

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن القرطبي: ٤ / ١٥٩.

٣ ـ المصدر السابق: ٤ / ١٦٤.

٤ ـ تفسير القرآن العظيم ابن كثير: ٢/ ٧٧.

٥ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان السعدي: ١٤١.

## المطلب الثاني: اقامة الدين وعدم التفرق فيه

قال الله تعالى:﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ . وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾[1]

إن إقامة الدين واقعا في الحياة هو وصية الله لجميع أنبيائه لأن صلاح الحياة الانسانية يعتمد على مدى إقامة الدين في الأرض ومن إقامة الدين تمثل الحياة الجماعية ففي هذه الآية" قاعدة في الجماعة والفرقة" [2] "فَأخْبر تَعَالى أَنه شرع لنا دينه الَّذِي وصّى بِهِ نوحًا والنبيين من بعده وَهُوَ دين وَاحِد ونهانا عَن التَّفْرِيق فِيهِ ثمَّ أخبرنَا أَنه مَا تفرق من قبلنَا فِي الدّين إِلَّا بعد الْعلم الْمُوجب للإثبات وَعدم التَّفَرُّق وَأَن الْحَامِل على ذَلِك التَّفَرُّق الْبَغي من بَعضهم على بعض وَإِرَادَة كل طَائِفَة أَن يكون الْعُلُوّ والظهور لَهَا ولقولها دون غَيرهَا" [3] .

لا يمكن إقامة الدين المرضي عند الله مع الفرقة وهذا يتطلب من الأمة بحسب التوجيه القرآني "لا تختلفوا في الدين الذي أمرتم بالقيام به، كما اختلف الأحزاب من قبلكم "[4] وعن قتادة في قوله: ﴿ولا تتفرقوا فيه﴾

---

١ ـ سورة الشورى الآيتان: ١٣ و١٤.

٢ ـ مجموع الفتاوى ابن تيمية :١ / ١٢.

٣ ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم ابن القيم :٢ / ٥٨

٤ ـ جامع البيان: ٢٠ / ٤٨١

«تعلموا أن الفرقة هلكة، وأن الجماعة ثقة»[١] ويقول الواحدي : لا تختلفوا في التوحيد... ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾[٢] أي: ما تفرقوا إلا عن علم بأن الفرقة ضلالة، ولكنهم فعلوا ذلك للبغي "[٣] وقوله: ﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة[٤]. وفيه" نهي عن المهلك من تفرق الأنحاء والمذاهب، والخير كله في الألفة واجتماع الكلمة" [٥] ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾" أي: اجعلوه قائما، يريد دائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب، فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه[٦] وإن الدين الذي جاءت جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له ...ولهذا قال تعالى هاهنا:﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ أي : وصى الله تعالى جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالائتلاف والجماعة. ونهاهم عن الافتراق والاختلاف.)[٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات، ليس بيني وبينه نبي»[٨] فأصل دينهم واحد والاختلاف هو في الشراع ﴿ وَلا

١ ـ جامع البيان: ٢٠ / ٤٨٢

٢ ـ سورة الشورى الآية: ١٤

٣ ـ التفسير الوسيط الواحدي: ٤ / ٤٦

٤ ـ معالم التنزيل: ٧ / ١٨٧

٥ ـ المحرر الوجيز: ٥ / ٢٩

٦ ـ الجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ١١

٧ ـ تفسير القرآن العظيم: ٧ / ١٧٨

٨ ـ صحيح البخاري: ٤ / ١٦٧ رقم: ٣٤٤٢ كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها

تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أَيْ: لَا تَخْتَلِفُوا فِي التَّوْحِيدِ، وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَقَبُولِ شَرَائِعِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ قَدْ تَطَابَقَتْ عَلَيْهَا الشَّرَائِعُ، وَتَوَافَقَتْ فِيهَا الْأَدْيَانُ، فَلَا يَنْبَغِي الْخِلَافُ فِي مِثْلِهَا، وَلَيْسَ مِنْ هَذَا فُرُوعُ الْمَسَائِلِ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِيهَا الْأَدِلَّةُ، وَتَتَعَارَضُ فِيهَا الْأَمَارَاتُ، وَتَتَبَايَنُ فِيهَا الْأَفْهَامُ، فَإِنَّهَا مِنْ مَطَارِحِ الِاجْتِهَادِ، وَمَوَاطِنِ الْخِلَافِ"[1] ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي: أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدون في إقامته على غيركم، وتعاونون على البر والتقوى ولا تعاونون على الإثم والعدوان. ﴿وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي: ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على أن لا تفرقكم المسائل وتحزبكم أحزابا، وتكونون شيعا يعادي بعضكم بعضا مع اتفاقكم على أصل دينكم.

ومن أنواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه، ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة، كاجتماع الحج والأعياد، والجمع والصلوات الخمس والجهاد، وغير ذلك من العبادات التي لا تتم ولا تكمل إلا بالاجتماع لهاوعدم التفرق"[2].

## المطلب الثالث: الرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع

قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[3]

١ ـ فتح القدير الشوكاني: ٤ / ٦٠٧

٢ ـ تيسير الكريم الرحمن :٧٥٤

٣ ـ سورة النساء الآية: ٥٩

إن الاسلام دين واقعي فالبشر بخصائصهم البشرية حتى وإن كانوا مسلمين يمكن أن يتنازعوا ويختلفوا ولكنه وضع علاجا حاسما لذلك، وهو الرد إلى الكتاب والسنة لأنه لا يمكن أن يحابي أحدا وسيكون الفصل في مسائل الخلاف عادلا ومرضيا لكل أطراف النزاع مما يؤدي إلى جمع الكلمة ( فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وذلك بأن يعرض على كتاب الله، وسنة رسوله وما فيهما من القواعد العامة، والسيرة المطردة، فما كان موافقا لهما علم أنه صالح لنا، ووجب الأخذ به، وما كان منافرا علم أنه غير صالح ووجب تركه وبذلك يزول التنازع وتجتمع الكلمة ...المراد ألا يفضي التنازع إلى اختلاف التفرق الذي يلبس المسلمين شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض)" [١]، وقد أوجب علينا طاعة الله ورسوله لأن في ذلك النجاة من التنازع المؤدي إلى الفشل وذهاب الريح قال تعالى :﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢] إن المرجع فيما تختلف فيه وجهات النظر مما لم يرد فيه نص هو الكتاب والسنة حتى يكون شرع الله مهيمناً على ما يطرأ على الحياة من مشكلات ، ومستجدات ومنازعات ففي ذلك أحسن الحلول التي سيتم استنباطها .

## المطلب الرابع : اصلاح ذات البين

قال الله تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[٣]

١ ـ تفسير المنار محمد رشيد رضا: ٥ / ١٤٨

٢ ـ سورة الأنفال الآية :٤٦

٣ ـ سورة الأنفال الآية: ١

"إن اصلاح ذات البين وجه إليه القرآن الكريم المسلمين لأنه سبيل النجاة من الفرقة والاختلاف المفضيان إلى الفشل والخلل في الدين ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي: اتقوا الله بطاعته وأصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة"[1] وقد أوجب الاسلام على أهله القيام بالصلح في حال حدوث نزاع بين المؤمنين للحفاظ على أخوتهم الدينية التي هي أصل الرابطة بينهم لسد منافذ الشيطان فقال سبحانه :﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2]

عن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»[3] فإن أي خلل في ذات بين المؤمنين سيكون مدخلا للمتربصين بالأمة ينفذون من خلاله عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة، والصيام، والصدقة؟» قالوا: بلى قال: «إصلاح ذات البين» قال: «وفساد ذات البين هي الحالقة»[4].

---

١ ـ معالم التنزيل: ٣ / ٣٢٦

٢ ـ سورة الحجرات الآيتان ١ ـ ٢

٣ ـ صحيح مسلم: ٤ / ٢١٦٦ رقم ٢٨١٢ كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل
إنسان قرينا

٤ ـ مسند أحمد: ٤٥ / ٤٩٩ رقم ٢٧٥٠٨ من حديث ابي الدرداء، والأدب المفرد للبخاري: ١٤٢ رقم ٣٩١ بلفظ: صلاح ذات البين، وقال
الألباني صحيح

## المطلب الخامس: الالتزام بالآداب الاجتماعية

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [١] وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [٢] وقال جل شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٣]

يسعى القرآن الكريم بتشريعاته إلى ازالة كل ما من شأنه اضعاف لحمة الأمة والتأثير على أخوتها وقد حددت الآيات بعض الأسباب التي تؤثر على تماسك المجتمع والأمة ومنها:

أ- عدم التبين في الأخبار فمن ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعا، لأن الخبر أمانة، والفسق قرينة تبطلها[٤] فيجب على

١ ـ سورة الحجرات الآية: ٦

٢ ـ سورة الحجرات الآية: ٩

٣ ـ سورة الحجرات الآيات: ١١ ـ ١٣

٤ ـ أحكام القرآن ابن العربي: ٤ / ١٤٧

الإنسان أن يتثبت فيما ينقل من الأخبار لأنها قد تكون سببا للندم لما يترتب عليها من آثار تفسد العلاقات.

ب- التنازع والاقتتال إن التنازع قد يكون سببا لوقوع القتال بين المؤمنين وهو ما بينته آيات سورة الحجرات وبينت كيفية احتوائه ومعالجته بما يعيد الألفة والمحبة بين الناس.

ج- السخرية التي تعني: السخرية الاحتقار وذكر العيوب والنقائص على وجه يضحك منه[1].

وهي محرمة لأن فيها احتقار للآخرين، وهذا يورث الأحقاد والضغائن ويفسد العلاقات، ويفكك الروابط وفيه ايذاء للمؤمنين.

د- اللمز ويعني: العيب ويكون بالقول والاشارة بالعين واليد وهو يورث الشحناء بين أفراد المجتمع.

هـ- التنابز بالألقاب ويعني: التعيير بلقب يكرهه الانسان.

و- الظن السيئ ويعني مجرد التهمة التي لا سبب لها[2].وهو سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرهم العدالة وهو المقصود في هذه الآية وقد ذكره النبي ﷺ في الحديث الذي رواه: ابو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث "[3].

ز- التجسس ويعني: تتبع عورات المسلمين وافشاؤها وهو محرم بنص الآية، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى

---

١ ـ تفسير المراغي: ٢٦ / ١٣٢

٢ ـ فتح القدير: ٥ / ٧٦

٣ ـ صحيح البخاري: ٨ / ١٩ رقم ٦٠٦٦ كتاب الأدب باب {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا} ، صحيح مسلم : ٤ / ١٩٨٥ رقم ٢٥٦٣ كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها

الله عليه وسلم قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا» [١].

ح- الغيبة وتعني: ذكرك أخاك بما يكره، وهي محرمة في الكتاب والسنة ففي الحديث عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» [٢] ، فهي تثير الأحقاد بين أفراد المجتمع ، وتفتح بابا للشيطان للتحريش.

وسورة الحجرات ترسم صورة واضحة لمعالم المجتمع المسلم الذي يريده الله فهو:" عالم نقي القلب، نظيف المشاعر، عف اللسان، وقبل ذلك عف السريرة.. عالم له أدب مع الله، وأدب مع رسوله، وأدب مع نفسه، وأدب مع غيره... وهو يتجه ويتحرك إلى الله...وهو عالم له منهجه في التثبت من الأقوال والأفعال، والاستيثاق من مصدرها، قبل الحكم عليها... وهو عالم له نظمه وإجراءاته العملية في مواجهة ما يقع فيه من خلاف وفتن وقلاقل واندفاعات، تخلخل كيانه لو تركت بغير علاج. وهو يواجهها بإجراءات عملية منبثقة من قاعدة الأخوة بين المؤمنين، ومن حقيقة العدل والإصلاح... وهو عالم له آدابه النفسية في مشاعره تجاه بعضه البعض

١ ـ صحيح البخاري: ٨ / ١٩ رقم ٦٠٦٦ كتاب الأدب باب {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا} ، صحيح مسلم : ٤ / ١٩٨٥ رقم ٢٥٦٣ كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها

٢ ـ صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٠١ رقم ٢٥٨٩ كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الغيبة

وله آدابه السلوكية في معاملاته بعضه مع بعض...وهو عالم نظيف المشاعر، مكفول الحرمات، مصون الغيبة والحضرة، لا يؤخذ فيه أحد بظنة، ولا تتبع فيه العورات، ولا يتعرض أمن الناس وكرامتهم وحريتهم فيه لأدنى مساس... وهو عالم له فكرته الكاملة عن وحدة الإنسانية المختلفة الأجناس المتعددة الشعوب وله ميزانه الواحد الذي يقوّم به الجميع. إنه ميزان الله المبرأ من شوائب الهوى والاضطراب "[1] "

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» "[2] فاذا فعل المسلم ما يؤدي إلى تماسك الجماعة وابتعد عن كل ما من شأنه أن يؤثر على تماسكها كان عضوا بانيا مسهما في تماسك الجماعة والحفاظ عليها.

## المطلب السادس: اشاعة العدل

قال الله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[3] فالعدل مما أمر الله به في كتابه وتمثله رسوله ﷺ ( فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في

١ ـ في ظلال القرآن: ٦ / ٣٣٣٥ ـ ٣٣٣٦

٢ ـ صحيح البخاري: ١ / ١١ رقم ١٠ كتاب الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، صحيح مسلم: ١ / ٦٥ رقم ٦٤ كتاب
الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل بلفظ: إن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي المسلمين خير؟ قال: «من
سلم المسلمون من لسانه ويده»

٣ ـ سورة النحل الآية: ٩٠

حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي، والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه )[١] وقال تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾[٢] " فأمر الله نبيه أن يؤمن بجميع الكتب المنزلة وأن يعدل بين الناس كلهم فيعطي كل ذي حق حقه ويمنع كل مبطل عن باطله؛ فإن القسط والعدل في جميع أمور الدين والدنيا فيما جاء به وهو المقصود بإرسال الرسل وإنزال الكتب كما قال تعالى[٣]: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[٤]" ،ومن وظيفة أمة الاسلام القيام بالعدل في الأرض بين الناس جميعا دون تمييز أو محاباة لقريب قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٥] وقال عز من قائل: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٦] .

١ ـ تيسير الكريم الرحمن: ٤٤٧

٢ ـ سورة الشورى الآية: ١٥

٣ ـ مجموع الفتاوى: ١٢ / ٣٤٢

٤ ـ سورة الحديد الآية: ٢٥

٥ ـ سورة النساء الآية: ١٣٥

٦ ـ سورة الأنعام الآية: ١٥٢

وعند تنازع المؤمنين يجب الاصلاح بينهم بالقسط دون ميل قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[1] و"المسلمون مأمورون بالعدل في الأحكام والأقوال والأفعال والأخلاق" [2]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾[3] وفي الحقوق والأموال وكتابة الدين قال تعالى: ﴿ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾[4].

وقال سبحانه:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[5] "وهذا خطاب للولاة والأمراء والحكام، ويدخل في ذلك بالمعنى جميع الخلق"[6] والمراد بالأمانات "كل ما ائتمن عليه الإنسان وأمر بالقيام به. فأمر الله عباده بأدائها أي: كاملة موفرة، لا منقوصة ولا مبخوسة، ولا ممطولا بها، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار؛ والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله. "[7] "وهذا يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان "[8] ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ "وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو.

والمراد بالعدل الذي أمر الله بالحكم به هو ما شرعه الله على لسان رسوله

---

١ سورة الحجرات الآية: ٩

٢ ـ تفسير المنار: ٥ / ١٤٥

٣ ـ سورة الأنعام الآية: ١٥٢

٤ ـ سورة النساء الآية: ١٣٥

٥ ـ سورة النساء الآية: ٥٨

٦ ـ الجامع لأحكام القرآن :٥ / ٢٥٨ وينظر فتح القدير: ١ / ٥٥٥

٧ ـ تيسير الكريم الرحمن: ١٨٣

٨ ـ تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٢٩٨

من الحدود والأحكام، وهذا يستلزم معرفة العدل ليحكم به"[١] واقامة العدل مهم : (حتى يتحقق التناصف، ويأخذ الضعيف أو المظلوم حقه، ولا يبغي القوي على الضعيف، ويسود الأمن والاستقرار والنظام)[٢] قال صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» [٣] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته»، قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله ﷺ، وأحسب النبي ﷺ قال: «والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» [٤] في الحديث الصحيح أيضا أن رسول الله ﷺ قال «لتؤدنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء »[٥] وفي الحديث كذلك «إن الله مع القاضي ما ما لم يجر فإذا جار وكله الله إلى نفسه»[٦] يقول الامام الشوكاني في قوله

١ ـ تيسير الكريم الرحمن: ١٨٣

٢ ـ التفسير الوسيط الزحيلي: ١ / ٣٣٥

٣ ـ صحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٨ كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم رقم ١٨٢٧

٤ ـ صحيح البخاري: ٩ / ٦٢ رقم ٧١٣٨ كتاب الأحكام باب قول الله تعالى و {أطيعوا الله وأطيعوا وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} وصحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٩ رقم ١٨٢٩ كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم

٥ ـ صحيح مسلم: ٤ / ١٩٩٧ رقم: ٢٥٨٢ كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم

٦ ـ سنن ابن ماجه: ٣ / ٤١٠ رقم: ٢٣١٢ أبواب الأحكام باب التغليظ في الحيف والرشوة قال الأرنؤط: حسن

تعالى :﴿ وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾" أَيْ: وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ. وَالْعَدْلُ: هُوَ فَصْلُ الْحُكُومَةِ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا الْحُكْمُ بِالرَّأْيِ الْمُجَرَّدِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ فِي شَيْءٍ، إِلَّا إِذَا لَمْ يُوجَدْ دَلِيلُ تِلْكَ الْحُكُومَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ، فَلَا بَأْسَ بِاجْتِهَادِ الرَّأْيِ مِنَ الْحَاكِمِ الَّذِي يَعْلَمُ بِحُكْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَبِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ عِنْدَ عَدَمِ وُجُودِ النَّصِّ، وَأَمَّا الْحَاكِمُ الَّذِي لَا يَدْرِي بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا بِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِمَا، فَهُوَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ الْعَدْلُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْقِلُ الْحُجَّةَ إِذَا جَاءَتْهُ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَحْكُمَ بِهَا بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ، عن علي قال: حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا له، وأن يطيعوا، وأن يجيبوا إذا دعوا "[1] والعدل مطلوب حتى مع الأعداء قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2] "وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم، ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام." [3]

١ ـ فتح القدير: ١ / ٥٥٥

٢ ـ سورة المائدة الآية: ٨

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ابن تيمية: ٢٩

## المطلب السابع : الشورى

قال الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[١] الشورى مبدأ اسلامي من مبادئ النظام السياسي في الاسلام ، وهو سبيل الوصول إلى أرشد الآراء وأقربها إلى الحق عن الحسن: ما شاور قوم قط إلا هُدُوا لأرشد أمورهم.[٢] وفي الآية "مدح لكل من آمن بالله وقبل شرعه، ومدح تعالى القوم الذين أمرهم شورى بينهم، لأن في ذلك اجتماع الكلمة والتحاب واتصال الأيدي والتعاضد على الخير،" [٣] قال ابن عطية: والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب[٤].

وقال ابن خويز منداد: واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، وجوه والناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها.[٥] ومن المعلوم أنه "لَا غِنَى لِوَلِيِّ الْأَمْرِ عَنْ الْمُشَاوَرَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِهَا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٦] وقال ابن العربي: الشورى ألفة للجماعة ومسبار

---

١ ـ سورة الشورى الآية: ٣٨

٢ ـ جامع البيان: ٧ / ٣٤٤ التفسير الوسيط الواحدي: ٤ / ٥٧ المحرر الوجيز: ١ / ٥٣٤ الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٢٥١ و١٦ / ٣٦

٣ ـ المحرر الوجيز: ٥ / ٣٩

٤ ـ المحرر الوجيز: ١ / ٥٣٤

٥ ـ الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٢٥٠ فتح القدير: ١ / ٤٥١

٦ ـ مجموع الفتاوي:٢٨ / ٣٨٧

للعقول وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هدوا.[١] وقال سفيان الثوري: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة، ومن يخشى الله تعالى[٢] وكما قال الشاعر:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... مكان الخوافي قوة للقوادم [٣]

فهم لا يبرمون أمرا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم [٤] ، فيتشاورون فيما بينهم، ولا يعجلون، ولا ينفردون بالرأي[٥] ولا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعا عن اجتماعهم وتوالفهم وتواددهم وتحابهم وكمال عقولهم، أنهم إذا أرادوا أمرا من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها [٦]

وفيه " إشارة إلى أن من صفات المؤمنين أن يكونوا على كلمة سواء فيما بينهم من شئون.. فتكون طريقهم واحدة، ووجهتهم واحدة، ويدهم واحدة، وموقفهم واحدا، فلا يذهب كل واحد منهم مذهبا، ولا تركب كل جماعة طريقا.. فهذا من شأنه أن يوهن قوة الجماعة الإسلامية، ويفتّ في عضدها، ويوقع الشحناء بين جماعاتها وأفرادها ... ذلك أنه لن تكون الأمة أمة واحدة، ولن يكون المجتمع مجتمعا واحدا، إلا إذا توحدت

١ ـ أحكام القرآن ابن العربي: ٤ / ٩١

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٢٥١

٣ ـ ديوان بشار بن برد: ٣٧٦

٤ ـ تفسير القرآن العظيم: ٧ / ١٩٣

٥ ـ فتح القدير: ٤ / ٦١٩

٦ ـ تيسير الكريم الرحمن :٧٥٩

المشاعر، ولن تتوحد المشاعر، إلا إذا تلاقت الآراء وتوحدت، ولن تتلاقى الآراء وتتوحد، إلا مع عرضها، وتنخّلها، وذلك لا يكون إلا بالتشاور بينهم، وعرض رأى كل ذي رأى، في صراحة مطلقة، وحرية كاملة" [١]

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ قال الحسن: قد علم الله عز وجل أنه ما به إلى مشاورتهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده[٢]، و "إنما أمره الله بمشاورة أصحابه فيما أمرَه بمشاورتهم فيه، مع غنائه بتقويمه إياه وتدبيره أسبابه عن آرائهم، ليتبعه المؤمنون من بعده فيما حزبهم من أمر دينهم، ويستنُّوا بسنَّته في ذلك، ويحتذوا المثالَ الذي رأوه يفعله في حياته من مشاورتَه في أموره ـ مع المنزلة التي هو بها من الله ـ أصحابَهُ وتبَّاعَهُ في الأمر ينزل بهم من أمر دينهم ودنياهم، فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه ملأهم. لأن المؤمنين إذا تشاوروا في أمور دينهم متبعين الحق في ذلك، لم يُخْلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الرأي والقول فيه "[٣]

## المطلب الثامن: ولي الأمر المطاع

قال الله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [٤]

١ ـ التفسير القرآني للقرآن الخطيب: ١٣ / ٦٥ ـ ٦٧

٢ ـ معالم التنزيل: ٢ /١٢٤ وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٢٥٠

٣ ـ جامع البيان: ٧ / ٣٤٥ شاكر

٤ ـ سورة النساء الآية: ٥٩

إن من أسس وجود الجماعة وجود ولي الأمر الذي من خلاله ينتظم أمرها وتوظف طاقاتها "وأولي الأمر: هم الأئمة، والسلاطين، والقضاة، وكل من كانت له ولاية شرعية ...، والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ"[1]

ولا بد من طاعة ولي الأمر "وإطاعة أولي الأمر هي العمل بما يتفق أهل الحل والعقد وأولو الشأن من علمائنا ورؤسائنا بعد المشاورة بينهم في أمر اجتهادي، على أنه هو الأصلح لنا الذي يستقيم به أمرنا، فإن وقع التنازع والاختلاف وجب رده إلى الله ورسوله، وتحكيم الكتاب والسنة فيه، ولا يجوز أن يتمادى المسلمون على التفرق والاختلاف بحال"[2].وهناك تلازم بين وجود الجماعة وولي الأمر يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة، ألا فمن سوده قومه على فقه كان ذلك خيرا له ومن سوده قومه على غير فقه كان ذلك هلاكا له ولمن اتبعه "[3] ولا ينتظم أمر الجماعة الا بطاعة ولي الأمر العادل الذي ارتضته في المعروف عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»[4]وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه، سمع رسول الله ﷺ، يقول : «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد

١ ـ فتح القدير: ١ / ٥٥٦

٢ ـ تفسير المنار: ٣ /٩

٣ ـ جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر :١ / ٢٦٣

٤ ـ صحيح البخاري: ٤ / ٤٩ رقم ٢٩٥٥ كتاب الجهاد والسير باب السمع والطاعة للإمام

عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل، فإن له بذلك أجرا وإن قال بغيره فإن عليه منه»[١] عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٢] وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه في شأن بيعة النبي ﷺ فقال فيما أخذ علينا: «أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان»[٣]

**المطلب التاسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لكل مسلم**

قال الله تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٤]

إن من أهم ما يحفظ الجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من الواجبات التي بها نالت الأمة الخيرية فـ" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها،" [٥] و"يمدح

١ ـ صحيح البخاري: ٤ / ٥٠ رقم ٢٩٥٧ كتاب الجهاد والسير باب السمع والطاعة للإمام

٢ ـ صحيح البخاري: ٩ / ٦٣ رقم ٧١٤٤ كتاب الجهاد والسير باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية

٣ ـ صحيح البخاري: ٩ / ٤٧ رقم ٧٠٥٦ كتاب الجهاد والسير باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، وصحيح مسلم: ٣ / ١٤٧٠ رقم ١٧٠٩ كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية

٤ ـ سورة آل عمران الآية: ١١٠

٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :١٨

تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس،" [1] و"هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب، التي تميزوا بها وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس، نصحا، ومحبة للخير، ودعوة، وتعليما، وإرشادا، وأمرا بالمعروف، ونهيا عن المنكر، وجمعا بين تكميل الخلق، والسعي في منافعهم، بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله، والقيام بحقوق الإيمان."[2] "وأما كون هذا حفاظا للوحدة ومانعا من الفرقة فهو أن الأمة إذا اجتمعت على هذا المقصد العالي الشريف وهو أن تكون مسيطرة على الأمم كلها ومربية لها ومهذبة لنفوسها فلا شك أن جميع الأهواء الشخصية تتلاشى من بينهم، فإذا عرض الحسد والبغي لأحد من أفرادهم تذكروا وظيفتهم العالية الشريفة التي لا تتم إلا بالتعاون والاجتماع، فأزالت الذكرى ما عرض، وشفت النفوس قبل تمكن المرض... فإن أفراد الأمة إذا قام كل واحد منهم بنصيحة الآخر –دعوة وأمرا ونهيا –امتنع فشو الشر والمنكر فيهم، واستقر أمر الخير والمعروف بينهم. فكيف تجد الفرقة منفذا إليهم؟ أم كيف يستقر الخلاف في الدين بينهم؟ " [3]

١ ـ تيسير الكريم الرحمن :١٤٣

٢ ـ تيسير الكريم الرحمن :٩٧٢

٣ ـ تفسير المنار: ٤ / ٢٤

والآيات الدالة عَلَى وُجُوبِ الْأَمْرِ بالمعروف وَالنَّهْيِ عَنِ المنكر كثيرة منها قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١] وَقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٢] ،وقوله: ﴿... الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] ، وَقَوْلِهِ:﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، [٤] ، وَقَوْلِهِ:﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [٥]، وَقَوْلِهِ:﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[٦]، وَقَوْلِهِ:﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾[٧]وقال سبحانه : :﴿ وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [٨] فـ"هي مسئولية الإنسان الاجتماعية، تلزمه ديناً أداء حق الجماعة من التواصي بالحق والتواصي بالصبر ... إن الإيمان وعمل الصالحات يجدى على الجماعة بصلاح أفرادها،

١ ـ سورة آل عمران الآية: ١٠٤

٢ ـ سورة آل عمران الآية: ١١٤

٣ ـ سورة التوبة الآية: ١١٢

٤ ـ سورة الأنفال الآية: ٢٩

٥ ـ سورة الحجر الآية: ٩٤

٦ ـ سورة الأعراف الآية: ١٦٥ وكذلك آيات (الأعراف ١٥٧، التوبة ٧١، والحج ٤١، ولقمان ١٧) .

٧ ـ سورة الأنفال الآية: ٢٥

٨ ـ سورة العصر

وتحرجهم من اقتراف ما يسئ إلى اخوانهم وأمتهم."[1]، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ضمان للثبات على الحق وتحمل المشاق في سبيل ذلك ، والنصح للمؤمنين هو من هذا الباب ، فهو تحري ما ينبغي أن يكون عليه من الاستقامة وتحقيق المصالح ودرء المفاسد عن تميم الداري أن النبي ﷺ، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[2].

## المطلب العاشر: نشر العلم الشرعي

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[3] وقال سبحانه:﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[4] وقال جل وعلا:﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[5]

إن من وظائف النبي ﷺ تعليم الأمة الكتاب والسنة وهو واجب ولاة الأمر وواجب الأمة مجتمعة القيام بنشر العلم الشرعي الذي يوضح للأمة واجباتها وحقوقها مما يحفظ للأمة وحدتها ويصونها من الفرقة والاختلاف فتعليمهم كتاب الله، وما فيه من أمر الله ونهيه، وشرائع دينه مقصد من مقاصد البعثة النبوية يقول ابن كثير رحمه الله: "فبعث الله محمدا صلوات الله

١ ـ التفسير البياني للقرآن عائشة بنت الشاطئ :٢ / ٩٣

٢ ـ صحيح مسلم: ١ / ٧٤ رقم ٩٥ كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة

٣ ـ سورة البقرة الآية: ١٢٩

٤ ـ سورة آل عمران الآية: ١٦٤

٥ ـ سورة الجمعة الآية: ٢

وسلامه عليه بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق، فيه هدايتهم والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم، والدعوة لهم إلى ما يقربهم إلى الجنة ورضا الله عنهم، والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله تعالى حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب في الأصول والفروع، وجمع له تعالى وله الحمد والمنة جميع المحاسن ممن كان قبله وأعطاه ما لم يعط أحدا من الأولين ولا يعطيه أحدا من الآخرين، فصلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين.[١] فقام رسول الله ﷺ بالوظيفة خير قيام "فجمع لهم بين تعليم الأحكام، وما به تنفذ الأحكام، وما به تدرك فوائدها وثمراتها، ففاقوا بهذه الأمور العظيمة جميع المخلوقين" [٢] وقد ارتقى بهم "فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقًا، وأحسنهم هديًا وسمتًا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين"[٣] فامتن الله عليهم فقال: ﴿كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[٤] فكلما كان العلم الشرعي منتشرا في الأمة وعرفت الحق والحقوق والواجبات كان تماسكها أكبر .

١ ـ تفسير القرآن العظيم: ١٤٢/٨

٢ ـ تيسير الكريم الرحمن: ١٥٥

٣ ـ تيسير الكريم الرحمن :٨٦٢

٤ ـ سورة البقرة الآية: ١٥١

## المطلب الحادي عشر: المحافظة على صلاة الجماعة

قال تعالى:﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[1]

الصلاة ركن من أركان الاسلام لا تسقط بحال لا في السلم ولا في الحرب لا في الحضر ولا في السفر، فهي تمثل صورة التذلل والخضوع لله تعالى في اليوم والليلة خمس مرات، من خلالها يتطهر المؤمنون من ذنوبهم ويوثقون صلتهم بربهم، وفي أدائها جماعة تكون وسيلة للتعارف بين المؤمنين ومن ثم تتوثق عرى المحبة مما يؤدي إلى تماسك الجماعة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي ﷺ، يقول: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[2] فهم لتوافق صفاتهم يأتلفون ويتحابون وتتوثق عرى المودة بينهم، فيتكافلون ويتعاونون على السراء والضراء؛ وهذا يؤدي تماسك الجماعة والمحافظة عليها.

فالصلوات الخمس تمثل الملتقيات اليومية، والجمعة الملتقى الأسبوعي، والعيدين الملتقى الأكبر، والحج الملتقى العام للأمة.

---

١ ـ سورة البقرة الآية: ٢٣٨

٢ ـ صحيح البخاري: ٤ / ١٣٣ رقم ٣٣٣٦ كتاب أحاديث الأنبياء باب الأرواح جنود مجندة، مسلم :٤ / ٢٠٣١ رقم ٢٦٣٨كتاب البر والصلة والآداب باب الأرواح جنود مجندة.

## المطلب الثاني عشر: قيام المؤسسات التعليمية والاعلامية بدورها في نشر الوعي نشر بالقيم الجماعية

إن القاعدة القرآنية التي يجب أن تنظم هذه الوسيلة وتكون منطلقا هي قول الله تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١]" أمر الله تعالى الجميع بالتعاون عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى"[٢] فالبر يشمل كل خير والتقوى تحمل على ترك كل شر يقول القرطبي: "وَهُوَ أَمْرٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، أَيْ لِيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَتَحَاثُّوا عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَاعْمَلُوا بِهِ، وَانْتَهُوا عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَامْتَنِعُوا مِنْهُ، وَهَذَا مُوَافِقٌ لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ)[٣]"[٤]. إذ بالتَّقْوَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي الْبِرِّ رِضَا النَّاسِ ، وقد بين أهل العلم وجوه ذلك بالقول " فَوَاجِبٌ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُعِينَ النَّاسَ بِعِلْمِهِ فَيُعَلِّمُهُمْ ، وَيُعِينُهُمُ الْغَنِيُّ بِمَالِهِ، وَالشُّجَاعُ بِشَجَاعَتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ مُتَظَاهِرِينَ كَالْيَدِ الْوَاحِدَةِ ... وَيَجِبُ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْمُتَعَدِّي وَتَرْكِ النُّصْرَةِ لَهُ وَرَدِّهِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ "[٥]يقول الإمام ابن كثير: " يَأْمُرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُعَاوَنَةِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ الْبَرُّ، وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ وَهُوَ التَّقْوَى وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

١ ـ سورة المائدة الآية: ٢

٢ ـ المحرر الوجيز: ٢ / ١٥٠.

٣ ـ سنن الترمذي :٥ / ٤١ حديث رقم: ٢٦٧٠ باب الدال على الخير كفاعله وقال هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وقال الألباني: حسن صحيح.

٤ ـ الجامع لأحكام القرآن: ٤٦/٦.

٥ ـ الجامع لأحكام القرآن: ٤٧/٦.

التَّنَاصُرِ عَلَى الْبَاطِلِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ "[1]ويقول السعدي في قوله تعالى: " {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} أي: ليعن بعضكم بعضا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين، والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك"[2]

إن قيام المؤسسات التعليمية ـ جامعات، مراكز، معاهد، مدارس ـ والاعلامية ـ قنوات، مواقع الكترونية، اذاعات، صحف، مجلات، نشرات، مطبوعات ـ بدورها في نشر الوعي بالقيم الجماعية في المجتمع تسهم بصورة أساسية في غرس هذه القيم وهي بذلك تقوم بالتعاون على البر والتقوى وتعمل على ازالة أسباب الفرقة والاختلاف وهو ضمن عموم الآية فتختار الكلمة البانية قال تعالى:﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾[3] وقال تعالى :﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [4] ومن ذلك : نشر قيم التعاون والتكافل والايثار والأخوة، والتسامح والعفو، والوحدة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلاة الجماعة، والاحسان إلى الوالدين، وصلة

١ ـ تفسير القرآن العظيم: ٣/ ١٠.

٢ ـ تيسير الكريم الرحمن: ٢١٨.

٣ ـ سورة الاسراء الآية: ٥٣

٤ ـ سورة البقرة الآية: ٨٣

الرحم، ورعاية حقوق الجار، ورد السلام، ومشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، وايتاء ذي القربى، ورعاية اليتيم والفقير والمسكين، وعيادة المريض، والوفاء بالوعد والعهد، واتقان الأعمال، وايفاء الكيل والميزان، والتعريف بالحقوق والواجبات التي كفلها الشرع، والحث على الفضائل .

ومن واجبها أيضا: التحذير من الفرقة والاختلاف، والعصبية المنتنة، والظلم، والربا، والاستطالة على أعراض الناس وحرماتهم، والفواحش، والكبر وسائر الرذائل، وغير ذلك مما يعمق الوحدة والإتلاف ويحافظ على الجماعة.

## خاتمة البحث ونتائجه

المحافظة على الجماعة فريضة شرعية ثابتة في الكتاب والسنة وهي ضرورة مجتمعية ووطنية وعليه: يجب على الحكام والمحكومين الحرص على وسائل المحافظة عليها كي تنعم المجتمعات بالأمن والاستقرار، ويتحقق النهوض بمدلوله الشامل سياسيا واقتصاديا وعلميا وثقافيا ... وقد خلص البحث إلى أهم النتائج على النحو التالي:

١. وجوب لزوم الجماعة والمحافظة عليها.
٢. الالتزام بالكتاب والسنة السبيل الأرشد للحفاظ على الجماعة.
٣. الاعتصام بحبل الله واقامة الدين من أهم وسائل الحفاظ على الجماعة.
٤. التطبيق العملي لمبدأ الشورى والعدل ضمانة لتماسك الجماعة وقوتها.
٥. وجوب العمل على ازالة أسباب التنازع والاختلاف، والمبادرة إلى حل النزاعات واصلاح ذات البين.
٦. على المؤسسات التعليمية والاعلامية القيام بدورها في نشر الوعي الاسلامي الوسطي الذي يعمق الحياة الجماعية.
٧. نشر التعليم الشرعي لتعليم المسلمين أحكام الدين الحق ومعرفة الحقوق والواجبات.
٨. قيام الرعية بواجبهم تجاه ولي الأمر، وأداء ولي الأمر واجبه تجاه من استرعاه الله عليهم مما يحافظ على وحدة الجماعة وقوة تماسكها.
٩. الحفاظ على الوحدة الوطنية فريضة شرعية ومطلب وطني.

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم


١. أحكام القرآن القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ط ٣، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.

٢. الأدب المفرد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.

٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد –المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٨هـ.

٤. التفسير البياني للقرآن الكريم عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ).

٥. تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

٦. التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي – القاهرة.

٧. تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط١، ١٣٦٥ هـ -١٩٤٦م.
٨. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م.
٩. التفسير الوسيط د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق ط١، ١٤٢٢ هـ.
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط١ ،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن، يمامة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.
١٣. جامع بيان العلم وفضله أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٤ هـ -١٩٩٤ م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ط٢، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م، دار المعارف – القاهرة ط٧.

١٥. جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ تحقيق: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين – بيروت.

١٦. ديوان بشار بن برد.

١٧. زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٨. السنة أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت ط١، ١٤٠٠.

١٩. سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد وآخران، دار الرسالة العالمية ط١، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩ م.

٢٠. سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥م.

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت ط٤، ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م.
٢٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م.
٢٣. صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٤. صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١٧، ١٤١٢ هـ.
٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة –بيروت، هـ ،١٣٧٩رقمه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٢٦. في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم (ت: ١٣٨٥هـ) دار الشروق – بيروت–القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
٢٧. لسان العرب محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ط٣، ١٤١٤ هـ.

٢٨. مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢٢ هـ.

٣٠. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت ط٣، ١٤١٦ هـ –١٩٩٦م.

٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) تحقق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م.

٣٢. مسند الشهاب أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م.

٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ط٤، ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.

٣٤. معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب.

٣٥. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة.
٣٦. معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٨. الموطأ مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية –أبو ظبي – الإمارات ط١، ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٤ م.
٣٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٥ هـ –١٩٩٤م.

**ABSTRACT**

The means of preserving of being in a community in light of the Holy Quran

By Dr. Farhan Khalid Muqbel

Professor of interpretation

Faculty of legislation

King Khalid University

And

Faculty of Education Sana'a University

The group is the basis of the strength of the Muslims. The stronger their cohesion, the greater their strength, and the Muslims are all with the differences of their races, languages, and peoples, represent a single nation, and the cohesion of the group is its strength, its stability and prosperity and its ability to face challenges and dangers. Muslims must contribute to preserving the community which is a national demand; the rulers and nations must take care of the means of preserving it so that societies enjoy security and stability, and achieve the advancement of its comprehensive political, economic, scientific and cultural aspects.

The group in question is the majority of Muslims who follow the path of the Messenger of Allah and his companions

The means of preserving the community in the light of the Holy Quran: all that is achieved by the preservation of the group and its guardians and maintain them in the light of a rational Quranic approach.

The method of interpretation has been followed through extrapolation and tracking of Quranic texts and the development of the Quranic vision to preserve the group because it is the most

appropriate method for this research

The result of the research are:

1 -Obligation of preserving the community.

2 -The need to work to remove the causes of conflict and differences, and to initiate the resolution of disputes and reform of the same.

3 -The educational and media institutions should play their role in spreading the moderate Islamic awareness.

4-Preserving national unity is a legitimate duty and a national demand.